

جذور العربية عبر التاريخ دراسة تحليلية

الدكتورة صالحة حاج يعقوب
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن موقف المستشرقين الغربيين من الدراسات الأدبية العربية القديمة، نظراً إلى ما لها من أهمية بالغة في تاريخ الأدب العربي. وتركز هذه الدراسة على تاريخ تطور اللغة العربية، ومناقشة الرأي القائل بأن عمر الشعر العربي القديم لا يزيد على قرنين من الزمان قبل الإسلام، وهذا الرأي نجده منحوتاً في المنقوشات القديمة على هيئة مقالات من الحجم الصغير. واعتماداً على هذه الفرضية، تحاول الباحثة أن تبرز آراء المستشرقين في هذه المسألة، ومن المعلوم أن البحوث والدراسات تشير إلى أن المستشرقين اجتهدوا كثيراً في جمع المخطوطات والنقوشات الأدبية القديمة فيما يتعلق بملحمة جلجامش، أو الشريعة الحموارية، أو الإلياذة أو الأوديسة؛ وستقف الباحثة على مدى علاقة هذه النقوشات بالأدب العربي؛ لإثبات مدى علمية هذا الرأي ومصداقيته، وذلك بعرض الشواهد والبراهين وأقوال العلماء، متبعة في ذلك المنهج التحليلي التاريخي.

ARAB DESCENTS THROUGH HISTORY: AN ANALYTICAL STUDY

This study focuses on the history of the Arabic language by discussing some views assume that the age of the ancient Arabic poetry had existed not more than two centuries before Islam. The evidences of this assumption could be

found in ancient inscriptions carved either in the form of poetry or small basic info. Based on this hypothesis, the researcher attempts to highlight some Orientalists views in highlighting some documented evidences. We could not denied the contribution of them in collecting manuscripts from data ancient literature and inscriptions with the respect of epic of Gilgamesh, or Shari`ah Hammurabi, or the Iliad and Odyssey. Thus, with this understanding over the relationship of these Arab literatureinscriptions; the researcher believes via the scientific opinion approaches in presenting evidences and arguments of thescholars andusing historical analytical method, the result will be considered as a scientific result.

مقدمة:

تشكّل آداب حضارة وادي الرافدين أهمية كبرى في تاريخ آداب البشرية، وعلى الرغم من أن معظم الألواح المدونة باللغة السومرية والبابلية التي جاءت إلينا لا يتجاوز عهد تدوينها بداية الألف الثاني قبل الميلاد؛ فإن هذه الآداب المدونة ترجع إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. وإذا قارنا قِدَم الآداب البشرية وجدنا أنها تسبق في زمن تدوينها جميع ما أنتجه الفكر البشري. وبالنسبة إلى مصر القديمة مثلاً لم يصلنا من أدبها الشيء الكثير لاسيما من عصر الأهرامات، وهو عصر ازدهار الحضارة المصرية ونضجها. وقد اكتشف الآثاريون حديثاً في "أوغاريت" المدينة الكنعانية أدباً كنعانياً يرقى تاريخه إلى حدود 1400 قبل الميلاد، أي إلى ما بعد العهد الذي دُوّن فيه أدب وادي الرافدين بأكثر من خمسمائة عام. ومثل هذا يقال على الأدب العبراني الذي تضمنته التوراة، فهو متأخر جداً بالنسبة إلى أدب العراق القديم؛ حيث لا يتجاوز زمن تدوين التوراة القرنين السادس والخامس قبل الميلاد. وعلى سبيل المقارنة أيضاً الإلياذة

والأودسية فهما يمثلان أقدم النماذج في الأدب اليوناني. وكذلك "الريح- فيدا" (Rig Veda) الممثلة لأدب الهند القديم، و"الأفستا" (Avesta) أو الابلستاق (Alabestaq) المتضمنة أدب إيران القديم. فما من هذه الآداب القديمة قد دُوِّن ما قبل النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، أي أن زمن تدوين أدب العراق القديم يسبقه بما لا يقل عن ألف عام؛ ولكنه قد وصل إلينا على هيئته غير الأصلية¹. إن اكتشاف ملحمة جلجامش المسجلة حوالي 4000 قبل الميلاد أمر فيه إعادة النظر، والسؤال: هل لهذا علاقة بالأدب العربي أم لا؟ وإذا كان هناك علاقة فإلى أي حد وصلت؟ وإذا لم يكن فلماذا؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تشكّل الموضوع الأساس في هذا البحث. وللأسف فإن قلة المصادر العربية حول تاريخ الأمم القديمة المتوافرة لدى المسلمين أدتُ بالباحثين إلى الرجوع إلى المصادر الغربية واليهودية. وفضلاً عن ذلك، فإن معظم النقوشات في ميزوفوتاميا تم اكتشافها من قبل الغربيين، ومنهم البريطانيون والإيطاليون والنمساويون والأمريكيون، وهؤلاء من المستشرقين الذين توجّهوا لدراسة الآثار الشرقية، ومنهم جورج سميث (George Smith) البريطاني الذي درس آلاف النقوشات القديمة المحفوظة في المتحف البريطاني، وهذه النقوشات معظمها مأخوذ من نينوى القديمة². وقال سميث عن اكتشافه أن ملحمة جلجامش تعد من أحسن نماذج أدب العراق القديم³، وهي من أكمل الملاحم القديمة حكايةً وقصةً خاصة في روايات الطوفان التي وردت في التوراة⁴. لا سيما وأن معظم المؤرخين وافقوا على أن كلتا الروايتين ترجع إلى حادثة واحدة. وأن حوالي 3500 ألف بيت شعري في ملحمة جلجامش قد ترجم إلى اللغة الإنجليزية، ونشره بريطاني آخر هو ر.كمبل تومسن (R.Campbell Thompson) سنة 1930م⁵. هذا وقد تأخرت ترجمة روايات ملحمة جلجامش إلى العربية حتى عام 1950م⁶، حينما نشرت مقالة طه باقر وآخر في مجلة "سومر" التي اعتمدت الترجمة الإنجليزية؛ حيث سماها المؤرخون بأوديسة العراق القديم، ونصوصها الأصلية باللغة الأكادية⁷ البابلية، وقد ترجمت إلى اللغة العربية سنة 1953م. ورأى طه

باقر أن هذه الترجمة العربية هي الترجمة الوحيدة من بين جميع التراجم العالمية المشهورة التي تقارب الأصل باللغة الأكادية البابلية بالنظر إلى وشائج القربي الوثيقة بين اللغتين العربية والأكادية البابلية⁸.

ومن المؤسف أن ملحمة جلجامش لم تصبح مثلاً يحتذى به أبطال الأمم الأخرى، وقد صرح بهذه القضية صرح بها ب.لنسدبيجر⁹ (B.Landsberger) في مؤتمر علمي بباريس عقد عام 1958م حيث يقول: "... أدركنا أن ملحمة جلجامش أقدم نوع من أدب الملاحم البطولة في تأريخ جميع الحضارات، وإلى هذا فهي أطول وأكمل ملحمة عرفتتها حضارات الشرق الأدنى، وليس ما يقرن بها أو يضاهيها من آداب الحضارات القديمة قبل اليونان"¹⁰ وهذا يدل على عدم اعتراف الغربيين بأن ملحمة جلجامش كونها مصدراً للأمم القديمة، وليست الأدوسية ولا الإلياذة لهوميروس¹¹. ويبدو قول كرامر له أساس عندما رأى أن الملحمة تعود إلى حادثة الطوفان المشهورة التي شغلت في هذه الملحمة فصلاً مهماً بارزاً؛ إذ سيقف القارئ بنفسه على مدى الشبه العظيم بين روايات الطوفان لدى الأمم القديمة أطول ما ورد في التوراة، وبين رواية الملحمة لهذا الحدث الذي أثر في عقول أبناء الحضارات القديمة فاقتبست أخباره ورواياته من أدب حضارة وادي الرافدين. والذي اعتمده كرامر حول هذا الطوفان أنه كان في الأصل حادثة تاريخية واقعية حدثت في طيات الماضي البعيد¹²، وكانت من جسامه التأثير وفداحته أنها تركت أثراً بليغاً في عقول الأجيال المختلفة فتناقلتها بالروايات الشفوية وشوهت تفاصيلها التاريخية بالنظر إلى الشبه الكثيرة بين رواية الطوفان في ملحمة جلجامش وبين الطوفان في رواية التوراة¹³. غير أنها لم تحفظ للأجيال التالية، لأن الكتابة لم تكن معروفة حينئذٍ شأنها في ذلك شأن اللغات القديمة الأخرى التي سبقت الإشارة إليها، ومع ذلك كانوا يعتبرون أن الأدوسية والإلياذة في الآداب الإغريقية أول مصدر من المصادر الأخرى للأمم القديمة¹⁴. وقد أيد الأديب اللبناني الأستاذ سليمان البستاني في مقدمة تعريبه لإلياذة هوميروس، الرأي القائل أن الإغريقين لم يكونوا يكتبون، فقد كانوا

يروون أشعار هوميروس روايةً لا كتابةً كما في الشعر الجاهلي، ولم تدوّن هذه الملحمة إلا بعد أن استخدموا الحروف الفينيقية، ثم نُقِلَها الإغريق إلى الأبجدية الإغريقية في القرن السادس، ومنها تولّدت معظم الأبجدية الأوروبية¹⁵. ومن هذه النقوش أدركنا أن آداب الأمم القديمة لها دور في الجزيرة العربية. وهناك كثير من الملامح القديمة الأخرى مما لم تذكرها الباحثة لأنها تركز على دراسة النقوشات ذات العلاقة القوية بالموضوع وحسب.

أولاً- ما المراد بآداب اللغة القديمة ومن هم أصحابها؟

لقد ذكر الأستاذ جورجى زيدان أن آداب اللغة هي "الإنتاج العقلي والشعوري للأمة في مختلف الميادين العلمية والفلسفية والأدبية عبر التاريخ ومع دوراته المختلفة"¹⁶، وبعبارة أخرى تاريخ آداب اللغة يُصوّر الجانب الحضاري للأمة في وجوه نشاطها العقلي والفلسفي والأدبي. أي أن آداب اللغة لا تقتصر على الشعر والنثر الفني وحسب بل تقف جنباً إلى جنب مع تاريخها السياسي والاقتصادي والاجتماعي. وهنا سؤال: مَنْ أوّل مَنْ قال شعراً أو اخترع الكتابة أو وضع الأعداد؟ لا خلاف ولا شك في أن الشرق أسبق إلى تدوين العلم من الغرب؛ لأنه قبل اختراع الكتابة لم تكن هناك آداب للغة. والسؤال الآخر من هي الأمة التي دوّنت العلم أولاً؟ إن الإجابة عن هذا السؤال مهمة للغاية؛ لأن أكثر آثار العلم جاءت من الشرق: مصر والشام وما بين النهرين واليمن والحجاز وآسيا الصغرى وفارس والهند، وفيها آثار الفراعنة والأموريين والفينيقيين والآشوريين والأكاديين البابليين والمعنيين والحمريين وغيرهم.

لو رجعنا إلى تاريخ الأمم القديمة لوجدنا أن في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد استوطن الأموريون والأكاديون الساميون بلاد الفرات، وهذه أقدم الهجرات السامية من الجزيرة العربية. وبالعكس هناك من يقول أن السومريين قد استوطنوا فيها¹⁷. وزعم بعض الغربيين أن بلاد الإغريق كانت مركز بدء العلوم ومنبع تطور العلوم، كأنهم يريدون نفي وجود أمة أخرى قبل الإغريقين.

ولو رجعنا إلى التاريخ الإغريقي القديم سنجد أن جورجي زيدان قد قسمه إلى سبع مراحل¹⁸ وهي: العصر الخرافي، وعصر الأبطال (900- 700 ق.م)، وعصر بداية التحضر (700- 500 ق.م) والعصر الذهبي (500- 323 ق.م)، والعصر الإسكندري (323- 146 ق.م)، والعصر اليوناني الروماني (146- 550 م.م)، والعصر البيزنطي (550- 1453 م.م). وتركز الباحثة على العصر الخرافي أي ما قبل عصر الأبطال؛ حيث يعدّ أقدم أزمان الأمة اليونانية ولم يبقَ فيها إلا القصص الخرافية (Mythos) عن الآلهة ونحوها. وهنا يطرح سؤال مفاده: كيف كان العالم الآخر حين كان الإغريق في عصور الظلام والعصور الخرافية؟ إن الإجابة عن هذا السؤال يحتاج إلى بيان مفهوم تطور الحضارة الإنسانية التي بدأت بوادي الرافدين، كما ذكر الأستاذ آدام فلكنشتاين في مقالته "عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية في غرب آسيا"¹⁹ كان محاولة في اكتشاف غرب آسيا القديم مع تسلسل الجغرافية التاريخية الكتابية في بلاد سومر. وغير ذلك مما ذكر د. أوتو ادزارد (Otto Adzard) في مقالته عن "عصر فجر السلالات"²⁰ الذي تحدث عن السومريين والساميين في عصر فجر السلالات، ومنها عن التراكيب الاجتماعية: السومريون والأكاديون والأموريون والأقوام البدوية في العصر البابلي القديم والمجتمع البابلي القديم، مثل: القصر، والمعبد، وقانون حمورابي، والآداب، والمحاولات الفكرية في العصر البابلي القديم. وأما جين بوترو فتحدثت عن الإمبراطورية السامية الأولى²¹ فذكرت بلاد وادي الرافدين مع ما وراء بلاد بابل جنوباً وشرقاً وشمالاً.

وتحدث الأستاذ طه باقر في كتابه "حضارة وادي النيل" عن تاريخ الجزيرة العربية وبلاد الشام، وعن الساميين في بلاد الشام منهم: الأموريون والكنعانيون والفينيقيون والآراميون والعبرانيون واليهود المتأخرة²². فالأموريون كانوا في بلاد الشام مع أولى الهجرات السامية الكبرى التي أطلق عليهم الأقوام السامية الغربية وأطلق على لغاتها "اللغات السامية الغربية".

ويميز المؤرخون بين هؤلاء والشعوب الشرقية التي تمثلها اللغة الأكادية وفروعها البابلية والآشورية في العراق واللغات العربية الجنوبية. وأما سكان بلاد الشام فقبل مجيء أولى الهجرات السامية إليها في الألف الثالث ق.م. أي في عصور ما قبل التاريخ التي لا يعرف المؤرخون عنهم كثيراً^{2 3}. وأما الأموريون فهم أول قوم ساميين حسب أسمائهم الخاصة وأخبارهم التاريخية. ويرجح أيضاً أن الكنعانيين جاؤا إلى بلاد الشام مع الأموريين في هجرة كبرى واحدة؛ ولكن الأموريين هم الذين اشتهروا بتكوينهم دولاً مهمة قبل الكنعانيين. وأول ذكر للأموريين في أخبار ملوك وادي الرافدين جاء في أخبار الملك الأكادي المشهور سرجون مؤسس السلالة الأكادية، والمدينة المشهورة لديهم هي "تل الحريري" كانت من المصطلح السومري مكتوب بـ "مارتو" أو "ماري"^{2 4} (في حدود 2350 ق.م). وقد تمركز الأموريون في مبدأ أمرهم في الأقسام الشمالية من بلاد الشام ثم أخذوا من بعدئذٍ ينتشرون في أواسط سورية وفي لبنان حتى امتدوا جنوباً إلى فلسطين^{2 5}. وكانوا قد أسسوا سلالات حكمت العراق مثل سلالة بابل الأولى التي اشتهرت بملكها السادس حمورابي، ومن هذه السلالة المهمة تأسست في بلاد آشور واشتهرت بملكها "شمس- ادد" أيضاً من الساميين الغربيين حوالي 1750 قبل الميلاد. وهناك كشف المؤرخون عن البقايا المهمة في مدينة "تل الحريري" من عهد سلالتها الأمورية، كالقصر الملكي الواسع^{2 6} الذي عثر فيه المنقبون على أكثر من (20,000) لوح من الألواح الطينية المكتوبة بالخط المسماري واللغة الأكادية؛ ولكن لهجتها تميل إلى السامية الغربية (الأمورية)، وهي تتضمن أنواعاً مهمة من الوثائق والسجلات الملكية؛ ومنها: الرسائل والوثائق التجارية والإدارية الخاصة بأحد ملوك سلالة "ماري" الأمورية المسمى "زمرى- ليم" (1730- 1700 ق.م)^{2 7}. إن الصلة قريبة بين الأموريين والكنعانيين^{2 8} أو الفينيقيين كما سماهم اليونانيون؛ حيث إنهم على ما يرجح من قبيلة سامية كبرى نزحت إلى ديار الشام في هجرة واحدة، ويفسر لنا ذلك ما لاحظناه من التشابه اللغوي والقومي بين الأموريين والكنعانيين حيث

يصح عدّ اللغتين الأمورية والمنعانية لهجتين من فروع كتلة اللغات السامية الغربية (أي اللغات السامية في سورية) ²⁹.

وقد اختلف المؤرخون حول نشأتها بالدرجة الأولى في الشام حيث الثقافة الأجنبية التي أثرت في الموطن. فالأموريون تركزوا أولاً في شمالي سورية، وكانوا أكثر تأثراً ثقافياً من حضارة وادي الرافدين، حيث دخلت فيهم عناصر من السومريين والهورييين؛ أما الكنعانيون فإن حقيقة كونهم استوطنوا السواحل بالدرجة الأولى جعلتهم يتأثرون من الناحية الثقافية بحضارة مصر ³⁰. وأما الآراميون ³¹ فهم مكونون من جملة عشائر وقبائل جاءت أسماء بعضها في الكتابات الملكية الآشورية وفي رسائل العمارة ³² ولا سيما في عهد إخناتون. ولعل الأموريين في الفرات هم الذين أطلقوا هذا الاسم على القبائل الآرامية المتحدة ³³. وقد حدث نزاع بين الآشوريين والآراميين سنة (911 - 745 ق.م) وبسبب ذلك انتقل الآراميون إلى بلاد الشام حيث أسسوا دويلات مهمة مثل "آرام- نهر ايم" أي آرام النهرين وأصبحت دولاً تجارية في الفرات الأوسط وما بين النهرين، وفي مدن الشام منذ نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد؛ حيث استقروا في مواطنهم الجديدة. وهناك دويلة أخرى لديهم سميت بـ "فدان آرام" ³⁴ وهي دولة صغيرة ومركزها "حاران" ذات موقع مهم حيث يمر بها طريق تجاري كبير، وازدهرت فيها الثقافة الآرامية ازدهاراً كبيراً. لقد جاء في المآثر العبرانية أن الآباء اليهود الأول جاءوا من هذه الجهة قبل استيطانهم في فلسطين؛ حيث تزوج إسحاق عليه السلام من امرأة حرانية (اسمها رفقة)، وكما أرسل ابنه يعقوب إلى حران حيث تزوج "ليئة" (Leah) و "راحيل" (Rahel) ³⁵. وفي القرن الحادي عشر ق.م. أسس الآراميون الدولة التي صارت عاصمتها في دمشق وعُرفت باسم "آرام دمشق" ³⁶. هذه الأحداث تبين لنا أن هناك صلة بين العبرانيين والآراميين، لذا وجدنا آثاراً ثقافية آرامية في لغة سفر التكوين من ناحية التعابير والمفردات اللغوية وظن كنوتزون (Kanutzon) أن أجداد العبرانيين كانوا يتكلمون الآرامية قبل استيطانهم في فلسطين واتخاذهم اللهجة الكنعانية

المحلية³⁷. ومن هذا الكلام المختصر عن تطور العالم أو الأمم الأخرى غير الإغريقية نجد أن الدول القديمة قد استوطنت وتقدمت سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، بل إن هناك دلائل من المنقوشات والمنحوتات كشفت عنها. وللأسف لم تعتبر المنقوشات والمنحوتات القديمة من الأدلة العلمية في تحقيق وجود تاريخ الأمم القديمة التي كانت لهم لغات آداب وكتابات شعراً ونثراً كما في ملحمة جلجامش، بل وإن أول الكتابات اليونانية أخذت من الشرق، أي أنها تأثرت بالكتابة الفينيقية³⁸ كما ذكر الأستاذ باري ب. باول (Barry B. Powell) بقوله: "وجاءت الكتابة السامية الغربية لتشمل فرعين: شمال غرب سامية (الفينيقية والكنعانية والعبرية والآرامية، السامرية) وجنوب غرب سامية (شمال العربية، العربية الجنوبية، الأثيوبية). في حين أن الكتابة الفينيقية هي مجموعة فرعية من `الكتابة الغربية (Semitic)`، بل هي أيضاً شكل من أشكال الكتابة فالسامية تشهد لها نقوش كاملة..."³⁹.

ومن ثم يعزّز الأستاذ باري ب. باول (Barry B. Powell) ما ذهب إليه بقوله: "هذه العبقريّة من الجنس البشري اخترعت الأبجدية اليونانية من خلال التكيف مع حروف الأبجدية الفينيقية..."⁴⁰.

من الأقوال السابقة يتضح لنا أن بداية الكتابة الإغريقية قد تأثرت باللغة الفينيقية في الشرق، بمعنى أن الكتابة اليونانية الأصلية مصدرها من اللغات السامية الغربية التي جاء بها الكنعانيون⁴¹. طبعاً هناك رفض من بعض الغربيين المعتزين باللغة الإغريقية وفلسفتها؛ أما عن الموقف تجاه اللغة العربية، هل كان للعرب قبل الإسلام لغات؟ وهل لغات مثل المعينية والسبئية والحميرية والصفوية والشمودية والليحانية وأمثالها هي لغة عربية؟ لو جاءت الإجابة بنعم، فلماذا اختلفت هذه اللغات كثيراً عن عربية القرآن الكريم حتى عجزنا عن فهم كتاباتها كما جاءت في النقوش، وإذا كانت من لغات الأعاجم، فكيف نتأكد من هذه الحقيقة الغامضة؟

ثانياً- آداب اللغة العربية

في هذه الزاوية تركز الباحثة على بعض الأدلة التي أشارت إلى أن آداب اللغة العربية هي من أغنى الآداب السامية، كما ذكر جورجى زيدان "...بل هي على الإجمال أغنى آداب سائر لغات العالم"^{4 2}. وقد قسّم تاريخ آداب اللغة العربية إلى قسمين كبيرين: آداب ما قبل الإسلام وهي عصر الجاهلية الأولى وعصر الجاهلية الثانية، وقسم ما بعد الإسلام أو ما بعد بعثة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أعصر أو أطوار تتناسب انقلاباتها السياسية أو الاجتماعية، فهناك عصر صدر الإسلام، والعصر الأموي، والعصر العباسي، والعصر المغولي، والعصر العثماني، والعصر الحديث^{4 3}. وفي الجاهلية الأولى قسّم علماء الساميات لغات الجزيرة إلى خمسة أقسام: أسرة اللغات الأكادية والبابلية والآشورية، وأسرة اللغات الآرامية، وأسرة اللغات الكنعانية مثل الفينيقية والعبرية، وأسرة اللغات الحبشية، وأسرة اللغات العربية التي تنقسم إلى قسمين عامين شمالية وجنوبية يمنية^{4 4}. وثمة مناظرات شائعة بين المؤرخين واللغويين دارت حول الآتي: هل اللغة العربية هي من أقدم اللغات التي لم تخضع للتطور أم لا؟ وللإجابة عن هذا السؤال نحتاج إلى البحث في أصل اللغات الجزيرية، أهذه اللغة العربية هي أم اللغات الجزيرية، وهل هناك لهجات مختلفة بينها؟ ولو أن هناك خلافاً في اللهجات فما هو السبب؟ ولماذا اللغات السامية الشرقية والغربية والشمالية؟. وأما كلمة "السامية" فقد عرض لها شلوزر (Schlozer) عام 1781م، للدلالة على مجموعة من اللغات التي تطورت من اللغة الآرامية والفينيقية والعبرية والعربية واليمينية والبابلية والآشورية^{4 5}. ويفهم من ذلك أنها لغات من نسل نوح عليه السلام^{4 6}. أي إن منابع هذه اللغات كلها من الجزيرة، فسمّيت باللغات الجزيرية. كما أكدت راينر (Erica Reiner) أنه في بداية التاريخ البشري سجلت اثنتين من جوانب اللغات الرئيسة وهما: الأكادية، والسومرية^{4 7}. وهنا يطرح سؤال مفاده ما اللغة التي تكلمها آدم عليه السلام؟ كما جاء في قول تعالى: [عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ

أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين] (البقرة، 31). للإجابة عن هذا السؤال وفقاً للوي^{4 8} (Raphael Loewe)، مؤرخ من بابل القديمة أن اللغة الآرامية هي اللغة التي تحدث بها آدم. وإذا تحدث آدم الآرامية، كيف يمكن أن يتلقى الأوامر مباشرة من الله باللغة العربية؟ نحو [وقلنا يا دم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلاً منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين] (البقرة، 35). هل من الممكن - كما يؤكد بعض المؤرخين - أن اللغة الأولى للبشرية كانت العربية؟ ولماذا تحدث آدم باللغة الآرامية - كما زعم بعض المستشرقين - وهي لغة أحفاد نوح عليه السلام؟ وأنه من ذريته. وكما هو معلوم هم خمسة مشهورون: (لود) أمور، عشور، إيلام وأرفخشذ، أرام^{4 9}، ولماذا لم يتكلم آدم عليه السلام لغة سام الذي من أبناء نوح الأكبر؟ كما قال رسول الله عليه والسلام (سامٌ أبو العرب ويأفئ أبو الروم وحامٌ أبو الحبش)^{5 0}. نعتقد أن هذه الآية (البقرة: 35) تخاطب آدم مباشرة وبدون واسطات وتفسيرات. وأما كرامر فيرى أن الثقافة السومرية أكثر تقدماً^{5 1}. لقد رفض وايفي هذا القول ويرى أن الساميين أسبقوا حوالي 2400 قبل الميلاد وهاجروا إلى شرق بلاد ما بين النهرين ، واستقروا في المنطقة المجاورة حول نهر دجلة التي أقيمت في مدينة آشور، وهناك جزء من المهاجرين توجهوا جنوباً واختلطوا مع السكان الأصليين. واللغة التي وضعت من خلال عملية الهجرة هذه كانت تسمى الأكادية أو بابل الآشورية. وهناك مدن كبرى كانت لها علاقات مع مدن أخرى مثل تل العمارنة (Tal Emrnah) كما دلت عليه الأدلة من الكتاب المقدس مكتوبة في كاليفورنيا الأكادية، وفي سنة 1411 - 1358 قبل الميلاد من المفترض أن الأكادية كانت تمثل الفرع الشرقي من عائلة اللغات السامية^{5 2}. وقد اتفقت رينر (Erica Reiner) (2013م) قول الأستاذ وايفي بقولها "إنها مجموعة من النصوص ثنائية اللغة حوالي 1000 قبل الميلاد تتألف وتحتوي على عديد من الأخطاء النحوية في النسخة السومرية - وهي ترجمة اقتراضية (calque) على الأكادية، وهذا يشير إلى أن الصيغة السومرية أضيفت في وقت لاحق، إما

بسبب الحاجة للحصول على إصدار السومرية لتلاوة الطقوس الدينية، أو ببساطة لإقراض أكثر صحة على النص⁵³. وقد اكتشف بعض المؤرخين أدلة قاطعة على أن الأكادية كانت اللغة الرسمية عندما أُكْتُشِفَتْ أقراص الأكادية في غزة مكتوبة بالخط المسماري التي تضمنت العقود المتعلقة ببيع الأراضي.

بناءً على هذا الاستدلال فإن لودس (Lods) وافق على أن الكتابة المسمارية قد نشأت في كنعان من عصر العمارة تحكم باسم النصوص الرسمية للوثائق القانونية عندما كان الآشوريون سادة بلا منازع على فلسطين، وعثر على جزء صغير من الحجر الجيري يحمل الأحرف الآشورية في السامرة صدر في عهد سرجون⁵⁴. وفي هذا المبحث نتبين أن استخدام مصطلح "اللغات السامية" لشلوزر (Schlozer) ذات دلالة قوية في النقاش؛ لأن كل اللغات السامية مما ذكره كانت في الجزيرة؛ فلم لم تسم بلغات الجزيرة؟ وما الهدف من وراء التقسيم السامي؟ نعم، اللغات السامية نسبة إلى سام بن نوح، واللغات الحامية نسبة إلى حام بن نوح، واللغات اليافية نسبة إلى يافت بن نوح، وكلهم من منبع واحد أي "الجزيرة"⁵⁵، فانتشروا وهاجروا إلى أماكن متعددة شمالاً وجنوباً وشرقاً بسبب تطور الحضارة الإنسانية ثقافة ولغة واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً. وأما الادعاء الذي يزعم أن السومريين من أقدم الأمم القديمة أيضاً ففيه إعادة نظر، وإذ كانوا قد استوطنوا بعد المرحلة الذهبية الأكادية البابلية شيء لا يُعقل أن أقدم السومريين منفردون ومنفصلون عن الأمم الأخرى!

لقد قسم الأخباريون والمؤرخون العرب إلى ثلاثة أقسام: العرب البائدة والعرب العاربة (المستعربة)، والعرب المستعربة. بقولهم، إنَّ عاداً وثموداً من العرب البائدة وأمَّا العرب العاربة فهؤلاء من أبناء يَعْرب ومنهم قحطان وقبيلة جرهم من اليمن، ومن قبائل العمالة⁵⁶ مثل الزباء وامرؤ القيس وأم الجمل وغيره من الشعراء المشهورين، وأمَّا العرب المستعربة فهم أبناء إسماعيل عليه السلام، وقد جاء باسم المفعول لأن إسماعيل عليه السلام ليس من العرب دمًا، بل من العجم بسبب

أن إبراهيم عليه السلام وسيدتنا هاجر ليسا من العرب، وتعلم إسماعيل عليه السلام اللغة الفصحى في قبيلة جرهم⁵⁷. ومن هذا التقسيم ندرك أن العرب قد استوطنوا منذ القدم أرض الجزيرة. وقد كشفت النقوش الكثيرة التي وجدت في اليمن عن الكثير من المعابد والعمد والنصب والأسور، وفي شمال الحجاز كانت منازل الثموديين واللحيانيين وعلى حدود الشام⁵⁸.

وكانت لغة الأيام الجاهلية الثانية أرقى لغات العالم من حيث أساليبها ومعانيها وتراكيبها، فالمتكلمون باللغة الفصحى كما في القرآن الكريم والشعر الجاهلي والأمثال العربية لا يمكن أن يكون أصحابها متقدمين فيها حوالي قرن أو قرنين فقط... كما زعم بعض المستشرقين، وليس من المعقول أن يكون عمر هذه اللغة قد بلغ فقط أكثر من قرن أو قرنين. والسؤال من أين جاءت أصول اللغة العربية الفصيحة؟ وكما ذكر الأستاذ جواد علي كانت من آثار بابل أكادي وآشور، فدولة حمورابي⁵⁹ التي تولت أكادي بابلي وسائر العراق في القرن العشرين قبل الميلاد كالعربية⁶⁰ ووفقاً لـ أ.ف.ل. بيستون⁶¹ في مقالته "The Evolution of The Arabic Language" أن العرب كانت من أسبق الأمم، فإنهم أقدم في شرائعهم وقوانينهم من شريعة حمورابي التي عُثر عليها في بلاد السوس منقوشة بالحرف المسماري على مسلة من الحجر الأسود كانت في 1800 ق.م.. وتضمنت شريعة متقدمة جداً في قوانينها تبحث فيها عن طبقات الأمة وحقوق المرأة وواجباتها والزواج والتبني والإرث وغير ذلك. حقيقة إن الحمورابيين أو عمالقة العراق هم أقدم من أنشأ المدارس لتعليم الصغار على ما هو جارٍ الآن، وهي أول مدرسة في التمدن القديم أي منذ أربعة آلاف سنة، وكان فيها رقم أو أحجار منقوش عليها دروس للأطفال والأحداث في الحساب والهجاء وجداول الضرب ونحوها، واكتشفوا فيها الصكوك والعقود والمسائل الرياضية والأرصاء الفلكية والنصوص التاريخية والأدعية الدينية. ومن أكبر الأدلة أن المرأة كانت تتمتع بحريتها واستقلالها مثل أرقى النساء في هذا التمدن، وكن يمارسن المهن القلمية، وانتظم جماعة منهن في خدمة الدواوين

والمصالح الأميرية. ومن هذا كله نستنتج أن الدولة الحمورابية هي دولة عربية تعدُّ من أسبق أمم الأرض في الشرائع وتنشيط العلم. وهذه القرون البعيدة أدت إلى تغير في العادات واللغات والتقاليد والأقاليم والأفكار، لذا وجدنا أن العرب في الجاهلية الأولى اختلطوا بعرب الجاهلية الثانية لغةً ودينًا وأدبًا وخلقًا، وذلك لأن الحمورابين كان أكثرهم حضارة وتمددًا يستوطنون المنازل والمدن، وأما عرب الجاهلية الثانية فمعظمهم كان من أهل البادية فلهجاتهم تختلف عن الحمورابين. وهناك دليل آخر أن اللغة العربية كانت موجودة منذ القديم، وكان أيوب عليه السلام من العرب الأصليين^{6 2} وقد أنشد شعراً عربياً ثم ترجم إلى العبرانية، وهذا دليل على أن العرب أسبق الأمم إلى قرض الشعر، لأنه نظم قبل الإلياذة والأوديسة لهوميروس ومهاباراتة عند الهنود^{6 3}.

ومن هنا، يرى جورجى زيدان أن لغة الحمورابين أو البابليين الأكاديين مثلاً للجاهلية الأولى عند العرب، فهؤلاء من الشعوب السامية حقاً. وفي الشمال هناك نقوش كُتبت بخط المسند الجنوبي، وهي النقوش الثمودية واللحيانية والصفوية من أقدم نقوش جاهلية العرب الشماليين الأولى، وبخصائص لغوية ونحوية تدل على أن تطوراً واسعاً حصل في اللغة العربية الشمالية قبل أن تجري على لسان امرئ القيس إلى العربية المضرية، والنقوش النبطية التي وُجدت منذ القرن الثالث الميلاد 270م وهي نقش أم الجمال، ونقش النمارة، ثم نقش الزباء (Zenobia) التي تقع في الجنوب الشرقي لحلب بتاريخ 511م، ونقش حران اللجاء بتاريخ سنة 568م^{6 4}. كما يرى الأستاذ جواد علي أنهم من العرب لحماً ودماً ولدوا ونشأوا في بلاد العرب، لم يردوا إليها من الخارج، ولم يكونوا طارئين عليها من أمة غريبة، وكل لغات العرب هي لغات عربية، وإن اختلفت وتباينت، وما اللغة التي نزل بها القرآن الكريم إلا لغة واحدة من تلك اللغات، التي تميزت من غيرها واكتسبت شرف التقدم والتصدر بفضل الإسلام، فصارت اللغة العربية الفصحى لغة العرب أجمعين.

وجاءت المعلومات عربية عن الكتابات القديمة التي وردت في التوراة، ومن كتب اليهودية واللاتينية واليونانية الجاهلية. وإن اختلفت عن عربية القرآن، لأنها لهجة قوم عاشوا في بلاد العرب ونبتوا فيها، وقد كان لسانهم هذا اللسان العربي المكتوب^{5 6}.

ثالثاً- التقويم في النقوش العربية

أشار الأستاذ سعيد الغانمي إلى أن المستشرق الإنجليزي أ.فل. بيستون (1911A.F.L.Beeston - 1995م) له مكانة خاصة بين المستشرقين الذين اهتموا بدراسات العربية الجنوبية؛ لأنه صاحب الدراسات الأدبية الكثيرة التي تركز على قراءة النقوش اليمنية القديمة، منها: نقوش سبئية ومعينية وقبانية. وتقف بحوثه شاهدة على هذا الاهتمام بالدراسات التفصيلية؛ حيث قرأ عدداً من النقوش منذ بواكير الخمسينات من القرن الماضي، ومنها " التقويم في النقوش العربية الجنوبية " 1956م، و"قواعد وصفية للنقوش العربية الجنوبية" 1962م، وفي 1995م صدرت ترجمته العربية في الأردن بقلم رفعت هزيم، ونشرت صيغة معدلة منها ضمن كتاب بعنوان: "مختارات من النقوش اليمنية القديمة"، وتوج ذلك بإخراجه "المعجم السبئي" الذي صدر عن دار منشورات بيترز لوفان (Peters Louvain Publication) بالتعاون مع مكتبة لبنان في بيروت 1982م، وتساعد هذه المنشورات على دراسة التقاويم العربية القديمة التي بدأ فيها أنيس فريحة 1988م، في كتابه "أسماء الأشهر والأعداد والأيام وتفسير معانيها"، وأيضاً قد حاول تقديم تفسير لأسماء الشهور العربية الثمودية؛ ولكن هناك أدلة مشكوك في صحتها^{6 6}. ويرى بيستون (Beeston) أن قوة العصبية بين القبائل كانت أدت إلى العصبية سياسياً واجتماعياً ولهجياً وثقافياً ودينياً. ومن طبائع الأشياء أن العصبية أدت إلى تغير اللهجة والديانة والثقافة، ومن هذه التغيرات تقاويم متعددة تعد الدول والعصبية الحاكمة فيها^{6 7}. وأشار بيستون في بحثه عن مسألة تقسيم "الشهر" لدى العرب الجنوبيين لم تكن في معرفتهم

أنها قسمت إلى أربعة أقسام ، ويشكل كل قسم منها ما يُطلق عليه "أسبوعاً". وجاءت هذه الفكرة من اختراع البابليين كما قال سارتون: "إن هناك اختراعاً يعزي غالباً إلى البابليين، لكنه في الواقع ينسب لتاريخ متأخر، وأقصد هنا اختراع الأسبوع... وهكذا قسم البابليون الشهر أقساماً ثمانية، كل منها سبعة أيام، لكن هذه الأسابيع لم تكن مستمرة مثل أسابيعها، بل تحتم أن يكون اليوم الأول من كل شهر هو اليوم الأول من الأسبوع الذي يقع فيه" ⁶⁸.

وتأييداً لهذا الكلام السابق فقد جاءت ووردت رواية عن ابن سلام الجمحي عن أحد علماء العربية سئل عن لسان حمير، فقال ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا". وقال محمد بن إسحاق الحضرمي "ولم يُجاوز أبناء نزار في أنسابها وأشعارها عدنان اقتصروا على معدٍ ولم يذكر عدنان جاهلياً قط غير لبيد في بيته: فإن لم تجد من دون عدنان والدا" ⁶⁹. وهم حقيقة من الأقوام العربية المنسية عروبتهما، فلغتها هي لغة عربية وإلا اختلف لسانهم عن لسان العرب وسبب اللهجات المختلفة. ومن أمثلة رموز الكتابة القديمة، ما يأتي:

1- الرموز من أصغر وحدة صوتية مسندية أو كتابة المسند ⁷⁰:

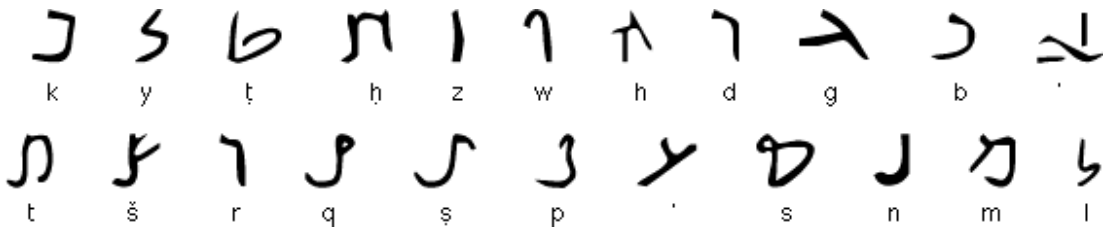
8	8	4	4	4	7	8	0	3	8	X	0	8	7
٨	٨	٤	٤	٤	٧	٨	٠	٣	٨	×	٠	٨	٧
t	s	n	h	h	g	z	f	s ²	s ³	t	q	d	'

8	8	7	0	1	9	8	7	0	7	0	7	0	7
٨	٨	٧	٠	١	٩	٨	٧	٠	٧	٠	٧	٠	٧
k	s'	b	'	l	y	m	r	g	w	h	t	d	d

كانت الكتابة العربية البائدة لها أوجه التشابه والخلاف بين رسم الحروف، والفرق بين الكتابة العربية الآن والأيام القديمة، بل الحروف العربية القديمة التي يكتب في الشمال والجنوب هي "ألفباء" أو ما سمّي بـ "المسند"، وقسمت إلى لغة المسند الشمالي التي كتبها الثموديون والصفويون واللحيانيون. وأما لغة

المسند الجنوبي فكتبها السبئيون والقتبانويون والحضرميون والمعينيون تتشابه بين العين والواو، وبين الكاف والحاء، وكذلك من طبيعة الأبجديات السامية القديمة أنها تهمل كتابة الحروف التي تدل على الأصوات المعلولة، مثل: "ذ" على معنى "ذو" و"يم" على أنها "يوم"، إذا تم تحديد اليوم في شهر، فيكون العدد المستخدم عدداً أصلياً أي واحد اثنان، ثلاثة ... إلخ، لا عدداً ترتيبياً أي الأول، الثاني الثالث... إلخ، يتضح هذا من الصيغ "بأربعهم" على معنى "في يوم أربعة" ⁷¹. وهناك مثال آخر "بيوم/ثمنيم" ⁷² على معنى "في يوم ثمانية". ومن هذه الأمثلة البسيطة وجدنا أن هذه النقوش تستخدم الحروف والأساليب والقواعد العربية وإلا سقطت الحروف المدية أو الحروف العلية.

2- الرموز من أصغر وحدة صوتية نبطية أو الكتابة النبطية ⁷³:



وأما الكتابات النبطية فانتشرت في عديد من المواقع والأماكن في الشرق الأدنى القديم. وهذه النقوش تظهر أن الأنباط كانوا من القبائل العربية التي نجحت في تكوين مملكة قوية أدت إقليمياً دوراً واضحاً، وكانوا قد جاءوا من شمال الشرق، ومن أسمائهم ما هو مشتق من اسم عربي واضح ⁷⁴. وقد جاء في النقوش النبطية اثنان وعشرون حرفاً، وتسع عشرون صوتاً صامتاً (consonant). فمن الحروف ما له صوتان، وهي: الدال والذال، الحاء والحاء، الطاء والظاء، العين والغين، الصاد والضاد، الشين والسين، التاء والثاء، وثلاثة من حروف الصائتة وهي الألف (حركة الفتحة) واو (حركة الضمة) والياء (حركة الكسرة) نحو "ب ص ر ا" على معنى "بصري" أو "ذا" على معنى "هذا" أو "و ث ي ق ت" على معنى "وثيقة"، وهناك أيضاً تحوّل (قلب) الذال إلى زاي نحو "ز ك ر" على معنى "ذكرى" أو "ز ا ب و" على معنى "ذئب" أو "ر ع ا" على معنى

"أرض"، وكذلك هاء السكت علامات الوقف نحو "ا ن هـ" على معنى "أنا" أو "ب ن هـ" على معنى "بنى"، ومن ناحية حروف الجر "ب" على معنى "ب أو في أو على"⁷⁵. وهذه النقوش تُكتب وتُقرأ من اليمين إلى اليسار وتسود من معظمها اللهجات كاستخدام "ال" التعريف العربية وأداتي الألف والواو للترتيب، والاستثناء بكلمة غير واستخدام الماضي للدعاء. والنقوش المكتشفة فيها قسم للنقوش التذكارية والجنائزية والمعمارية والوقفية والتكريمية⁷⁶. وكانت القواعد النبطية تمثل القواعد اللغة العربية الفصحى نحو حروف الجر التي عُرفت في النقوش النبطية هي "ب" يماثل "ب"، "في"، "على"، وحرف الجر "م ن" يتضمن بداية المعنى المقصود، الذي تدور حوله شبه الجملة، وقد جاءت على ثلاث حالات، وهي: أولاً، ابتداء المدة الزمنية التي تحدد بداية الزمن الذي تصبح فيه الغاية التي تحملها شبه الجملة في النقوش النبطية سارية المفعول، مثل:

دي، ت ع ب د، ب هـ، ك ل، دي ت ص، ب، ام ن، 26، اب، س ن ت، 25، ل ح ر ث ت، م ل ك، ب ن ط و.

الترجمة: "والتي تفعل بها ما تريد في 26 (من شهر) آب سنة 25 من حكم الحارثة ملك الأنباط"⁷⁷.

والظروف قسمت إلى نوعين⁷⁸: الظروف الزمانية والظروف المكانية، وقسمت الظرفية الزمانية إلى أربع حالات، وهي: أولاً، متصلةً باليوم، مثل: ب ي و م ح د : "اليوم الأول"، وثانياً، متصلةً بالشهر، مثل: ب ي ر خ ن ي س ن: "في شهر نيسان"، وثالثاً، متصلةً باسم الشهر، مثل: ب ي ر خ، ن ي س ن: "في شهر نيسان، ومتصلةً بالسنة، مثل: ب، س ن ت، ع ش ر ي ن، ا ر ب ع : "في سنة أربع وعشرين". وأما الظرفية المكانية فجاءت لمعنى من معاني حرف الجر "الباء" على خمس حالات، وهي: متصلةً باسم المكان، مثل: ب، ح ج ر ا: "في الحجر"، ومتصلةً باسم ظاهر، مثل: ب، ك ف ر ا: "في القبر"، ومتصلةً باسم إشارة، مثل: ب، د ن هـ: "بهذا"، ومتصلةً بالضمير، مثل: ب هـ: "به"، ومتصلةً باسم قبيلة (شعب)، مثل: ب، ن ب ط و: "عند الأنباط". وفي باب التوكيد وهو جعل الشيء

مقررًا ثابتاً في ذهن المخاطب، فحرف اللام يؤكد ويقوي المعنى العام في الجملة كلها، كالذي يفيد تكرار تلك الجملة كلها، مثل:

وي ه و ا، ب، ه خ ل ف، م و ت، د ي ي ق ب و ن، ي ت ه ب، ق ب ر ا، د ن ه، ل ح و د و ه ي.

الترجمة: "هذا (جاء) بالحجر وأدركه الموت بها، يجب أن يقبروه بالمقبرة هذه لوحده".

وغير ذلك حرف الجر "م ن" أيضاً أستخدم لتحديد المكان وليبيان الجنس والاستعلاء: وفي تحديد المكان وتعني أن م ن تحديد المكان الذي يبدأ منه تنفيذ الغاية، التي تحملها شبه الجملة النبطية⁷⁹، مثل:

ذ ك ي ر، ن ب ل و، ب ر، ع و ي د و، ب ط ب، و س ل م، م ن، ق د م، ذ ي، ش ر ا.

الترجمة: "ذكريات نبل بن عويد الجيدة، وسلام من أمام (الإله) ذو الشرى". وأما بيان الجنس فيعني أن حرف الجر م ن يبين جنس الاسم الذي يأتي قبله، فما قبلها هو جنس ما بعدها أو العكس، مثل:

وا خ و ه ي، م ه، د ي، ي ت ي ل د، ل خ ل ف و، د ن ه، م ن، ذ ك ر ي ن، و ل ب ن ي ه م، و ا ل خ ر ه م.

الترجمة: "ولإخوانه الذين سيولدون لخلف هذا من الذكور، ولأبنائهم وذريتهم". والاستعلاء بمعنى فوق أو على أي أن م ن، هنا تأتي بمعنى (على) الاستعلائية، مثل:

و ك ل، ا ن و س، د ي، ي ك ت ب، ب ق ب ر، د ن ه، ك ت ب، م ن، ك ل د ي، ع ل ا

الترجمة: "وكل إنسان يكتب على القبر (بالقبر) هذه كتابة فوق المكتوب أعلاه".

وحروف العطف والاستئناف التي عرفت في النقوش النبطية هي: (و) للجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، (أو): للتخيير، (ف): للاستئناف والترتيب وكذلك

العطف. وحرف النهي والنفي الوحيد الذي جاء في النبطية، ويفيد النهي والنفي هو حرف "ل ا" بمعنى (ليس، لا، لن). وحروف التنبيه والتعجب جاء في النقوش النبطية بثلاثة حروف وهي: ا ي ((نعم، يا، أي)). وأحيانا يأتي كحرف استفهام، ا ي ه : (أيا، أيها)، ب ل، ب ل ا، ب ل ي : (بلى). وحرف القسم : و ل ي بمعنى (والله) الذي عرف فقط من مثال وحيد وهو :

ب ل ي، و ل ي، ذ ك ي ر، خ ل ي ص و، ب ر، س ل ي.

الترجمة: "بلى والله ذكريات خليص بن شلي".

وحرف تعريف الاسم في النبطية يتم بإضافة حرف الألف المفتوح ما قبله بالفتحة الطويلة في نهاية الاسم إلا أن "ل" المماثلة لأداة التعريف في العربية (ال) جاءت مرات عدة في النبطية، وبالذات مع أسماء الأعلام. وظروف المكان، وهي "ب ي ن" بمعنى (بين)، "ت ح ت" بمعنى (تحت)، "ك ا" بمعنى (هنا)، "ق د م" بمعنى (قدام، أمام). وظروف الزمان وهي "ق ب ل" بمعنى (قبل)، "ا ث ر" بمعنى (بعد)، "ك و ت" بمعنى (مثلها، مرة أخرى، ثانية)، وحروف الاستثناء في النقوش النبطية الأدوات الآتية "ش ي" بمعنى (حاشا، غير)، "ل ه ن" بمعنى (ما عدا، غير)، "ب ل ع د" بمعنى (فيما عدا)، "غ ي ر" بمعنى (غير).

وأما الاسم فهو كلمة تدل على معنى مستقل ليس الزمن جزءا منه، ويستعمل الاسم في اللغة النبطية في حالات ثلاث⁸⁰، وهي:

١- حالة الإطلاق : وهي حالة التجرد من الإضافة والتعريف، وفيها يشكل الاسم وحدة معنوية مستقلة.

٢- حالة الإضافة : وفيها يضاف الاسم إلى اسم آخر أو ضمير ليشكل وحدة معنوية، يطرأ في هذه الحالة على الاسم بعض التغييرات، فعند إضافة الاسم بجمع المذكر تحذف النون في نهايته ويعوض عنها بحرف الياء.

٣- حالة التعريف : وفيها ينتهي الاسم بأداة التعريف النبطية، وهي الألف. والأسماء عامة تُقسَّم إلى قسمين⁸¹ :

- متصرف، تتعدد حالاته وتتنوع صياغته حسب العدد والجنس، إما جامداً غير مشتق من الفعل، أو مشتقاً من الفعل كاسم المفعول واسم الفاعل واسم المكان والمصدر.

- غير متصرف، ويلزم حالة واحدة لا تتغير؛ ومنه الضمائر واسم الإشارة والاسم الموصول. والنقوش النبطية لا تقدم لنا سوى الحروف الصامتة؛ فإن الاسم المشتق يختلط مع الفعل المشتق منه أحياناً، نحو "ك ت ب" (مكتوب، كَتَب).

أبنية الاسم المتصرف الجامد: يبنى الاسم في الغالب على ثلاثة حروف (ثلاثي الجذر)، كما هي أبنية الاسم في اللغات (النقوش) السامية الأخرى. ومع هذا تظهر أسماء مؤلفة من حرفين أو أربعة، وهي:

أ- أسماء ثنائية الجذر ⁸² : وهي أسماء مذكورة تدل على صلة القرابة، مثل: "أ ب" بمعنى (أب)، "ب ر" بمعنى (ابن)، "أ خ" بمعنى (أخ)، أو تدل على أعضاء الجسم، مثل "ي د" بمعنى (يد) أو تدل على أعداد، مثل "ح د" بمعنى (واحد). وأسماء أخرى ذات صلة بالإنسان، مثل "س م" بمعنى (اسم)، "ر ب" بمعنى (عظيم، كبير)، مثل "ع م" بمعنى (شعب)، مثل "أ ع" بمعنى (قطعة خشب)، "ح ص" بمعنى (نصف)، ومن هذه أسماء مؤنثة ذات نهاية تأنيثية، نحو "س ن ت" بمعنى (سنة)، نحو "ر ب ت" بمعنى (عظيمة، كبيرة)، نحو "ج ن ت" بمعنى (حديقة). وأسماء ثلاثية الجذر، وهي تشكل القسم الأكبر من الأسماء المعروفة في هذه النقوش، مثل "أ ل ه" بمعنى (إله)، نحو "ب ي ت" بمعنى (بيت)، "أ ث ر" بمعنى (مكان)، "ج ب ر" بمعنى (رجل، جبار)، نحو "ب س أ س أ" بمعنى (منصة، قاعدة)، "ذ ه ب" بمعنى (ذهب)، "ل ي ل" بمعنى (ليل)، نحو "ش أ ر" بمعنى (خباز، عَسَّال)، "م ن ر" بمعنى (منارة، مصباح)، "ف ر س" بمعنى (فرس)، نحو "ص ل م" بمعنى (تمثال)، "ر أ س" بمعنى (زعيم، محافظ، كبير القوم)، "ر

ي س" بمعنى (وال، رئيس)، "م ل ك" بمعنى (مَلِك)، "ي و م" بمعنى (يوم)، "خ ت ن" بمعنى (صهر، نسيب).

ب- ومن الأسماء المؤنثة التي تظهر عليها علامة التأنيث ⁸³، مثل "ز م ر ت" بمعنى (مغنية)، "م ل ك ت ك" بمعنى (ملكة)، "خ ل ق ت" بمعنى (شريعة). وأسماء رباعية الجذر وهي قليلة منها: "ب ط و ط" بمعنى (شرارة، ومضة)، "ب ي ر ت" بمعنى (حصن، قلعة، معبد)، "ح ن و ت" بمعنى (حانوت).

ت- والأسماء المشتقة ⁸⁴ هي الأسماء التي اشتقت من الفعل وغدت أسماء متصرفة، فيكون فيها المفرد والجمع، والمذكر والمؤنث، وهي:

- اسم الفاعل ⁸⁵: وهو يشتق من الفعل الثلاثي دون إضافة أيّ زوائد إليه، وإنما بإجراء تغيير في حركاته الداخلية؛ لذا يتفق شكله الكتابي مع شكل كتابة الفعل المشتق منه "ر ح م" (رحيم). وهو على كل حال الصيغة المعروفة في الآرامية بصيغة المبالغة، مثل: "ف س ل" بمعنى (نقاش)، "ك ت ب" بمعنى (كاتب)، "ك ه ن" بمعنى (كاهن).

- اسم المفعول ⁸⁶ وهو الاسم المشتق من الفعل، ويدل على من وقع عليه الفعل، يصاغ من الفعل الثلاثي، وذلك بإدخال الميم في أوله، ومن أمثلة ذلك: "م ج م ر" بمعنى (منجر)، "م ذ ك ر" بمعنى (مذكور)، "م ذ ك و ر" بمعنى (مذكور) وأحياناً يأتي دون إضافة الميم، مثل "ح ر ي ج" بمعنى (موقوف) "ب ر ي ك" بمعنى (مبروك)، "ك ت ي ب" بمعنى (مكتوب)، كما جاءت أسماء مفعولات على وزن فعيلة، مثل "ع ب ي د ت" بمعنى (مبنية) "ك ر ي ز ت" بمعنى (مُعَلَّنة، مَصَّرَح بها). اسم المكان: وهو الاس المشتق من الفعل ليدل على مكان وقوعه، ويصاغ من الفعل الثلاثي بزيادة ميم في أوله، مثل: "م س ا ج د ا" بمعنى (المسجد)، "م ر ز ح" بمعنى (مأدبة، عيد ديني)،

"م ن د ح ا" بمعنى (الشرق)، "م ش ك ن ا" بمعنى (الساحة)، "م ق ب ر ا" بمعنى (القبر)، "م ذ ر ا" بمعنى (مجرى، قناة، مياه)، وأحياناً يأتي كذلك بالصيغة المؤنثة، مثل "م ش ر ي ت ا" بمعنى (المعسكر، المخيم)، "م ق ب ر ت ا" (المقبرة)، "م ح ر م ت" بمعنى (ملاذ، ملجأ).
- المصدر⁸⁷ :

= المصدر المطلق وهو بدون زيادة اللام أو إضافة الميم، مثل : "ا
وج ر" بمعنى (إيجار)، "ك ت ب" بمعنى (كتابة).
= المصدر المضاف الذي يأتي إما مسبقاً بحرف الجر اللام،
ويصاغ من الفعل الثلاثي المجرد بزيادة ((ل م)) في أوله ويقابل في
العربية المصدر المؤول (أن + الفعل المضارع)، مثل "ل م ك ت ب" بمعنى (أن يكتب، الكتابة)، "ل م ق ب ر" بمعنى (أن يقبر، أن يدفن، القبر، الدفن)، "م ق ت ر ي" بمعنى (مدعو، مدعوة). ومن حيث الجنس تميزه
النقوش النبطية غالباً بمذكر ومؤنث، كما في اللغات السامية عامة.
فالمذكر ليست له علامة تميزه؛ أما المؤنث فيميز بوجود التاء أو الهاء في
آخره، مثل "ا ه ل ت ا" بمعنى (الخيمة المقدمة)، "ا ك ل ت ا" بمعنى (الغلال، الطعام، الزرع)، "ا ل ه ت" بمعنى (إلهة)، "ا ر ك ت ا" بمعنى (الأريكة)، "ز م ر ت ا" بمعنى (المغنية)، "ا ن ث ت" بمعنى (أنثى)، "ح د ه" بمعنى (الأولى)، "ج ن ت" بمعنى (حديقة، جنة). وهناك أسماء تعد مؤنثة مجازياً، وهي خالية من علامة التأنيث، مثل "أ ع" بمعنى (قطعة خشبية)، "ب ط و ط" بمعنى (شرارة، ومضة)، "ح ل ق" بمعنى (مشاركة)، "أ ر ع ا" بمعنى (الأرض)، "ب س ا س ا" بمعنى (المنصة، القاعدة)، "ي ح ن و ن ا" بمعنى (الحنا)⁸⁸ (سليمان بن عبد الرحمن الذبيب، 2011). وأما التثنية والجمع، فالمثنى ظاهرة لغوية كانت معروفة في عدد من النقوش السامية القديمة، لكن - باستثناء اللغة العربية - ما وصلنا من شواهدا في النبطية قليل، نحو "ف س ل ي ا"

بمعنى (النحاتان)، "ث ل ث ي ن" بمعنى (ثلاثان)، "ج و خ ي ا" بمعنى (اللحdan). ويلاحظ أن صيغة المثني في النبطية لا تختلف عن صيغة الجمع المعرفة، ويميز بينهما من خلال السياق؛ وأما الجمع فهو اسم يدل على ثلاثة أو أكثر؛ وجمع المذكر السالم له شروط شكلية؛ وغير شكلية فلا يجمع على هذا الجمع إلا الأسماء والصفات. وعلى سبيل المثال إضافة النون في آخره مكسور ما قبلها بالإمالة، نحو: ال ه ن، ولذلك في حالة إضافة الاسم الجمع المذكر، تظهر الياء بعد حذف النون التي نراها في جمع المذكر المضاف ال ه ن ال ه ي كما أن بعض الأسماء تنتهي أحياناً بصيغة جمع مذكر بالياء والنون، مثل "ذك ري ن" بمعنى (ذكور)، "ا رب ع ي ن" بمعنى (أربعون)، "ث ل ث ي ن" بمعنى (ثلاثون)، "ر ش ي ن" (مسموح، جائز)، "س ل ع ي ن" بمعنى (قطع)، "ع ش ري ن" بمعنى (عشرون)، "ا م ي ن" بمعنى (أذرع)، وجمع التكسير "ي ل د" بمعنى (أولاد)، جمع المؤنث ينتهي بعلامة التأنيث التاء، مثل "ب ا ر و ت" بمعنى (آبار)⁸⁹.

ومن الأمثلة التي نوقشت وعرضت نستخلص أنه لا فرق كبير بين اللغة العربية اليوم وكتابة المسند والكتابة النبطية معظم أصواتها وكتابتها ونظام قواعدها من حيث: الأفراد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث والضمائر والأرقام كأنها لغة واحدة. نعم، هناك تمييز من حيث الكتابة الإملائية بسبب طبيعة لغات العالم، ليست كاملة وشاملة قواعد وكتابة؛ لأن توسيع اللغة وتوليدها وتحويلها تقتصر إلى تطور التفكير.

وهنا نصل إلى مسألة مهمة لا بد من الإشارة إليها هي أن الفكرة طبيعتها متطورة شيئاً فشيئاً. إن تطور اللغة مثل تطور الإنسان. على سبيل المثال الطفل الصغير لا يستطيع أن يتكلم لغة القواعد بل يكتفي بالإشارة بالصوت الملموس معبراً عن حاجته إلى شيء ما، وذلك بالاتصال غير اللغوي لأن ثقافته وقدراته

الفكرية وحصيلته اللغوية لسيت على مستوى التقعيد اللغوي أو التفنين فهكذا هنا.

خاتمة:

إن اكتشافات أثر حضارة الإنسان في وادي الرافدين إشارة واضحة إلى أهمية جهود المستشرقين في إبراز النقوشات والمنحوتات في الجزيرة العربية. نعم، دون شك لهم أهداف خاصة غير الأهداف المعلنة، بل كل المعلومات التاريخية عن الأمم القديمة هي بأيديهم، وكأنهم وحدهم هم الذين يملكون المصادر الأساسية للأمم القديمة⁹⁰، فأين المسلمون من هذا المجال؟! وكيف نلزم أنفسنا بأشياء ما قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! نعم هناك جهود عظيمة بذلتها المملكة العربية السعودية في الاهتمام بالدراسات الاستشرافية منذ عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود (رحمه الله تعالى)⁹¹.

من غير شك أن هناك من المسلمين من اهتموا وشغلوا أنفسهم بدراسة تاريخ الأمم القديمة، ولكن عددهم قليل جداً ولا سيما أنهم قد تأخروا كثيراً في ترجمة ملحمة جلجامش (أول النقوش المكتشفة) إلى اللغة العربية. كما أن المعلومات عن وادي الرافدين جاءت غير دقيقة فليس كل المستشرقين هم على مسلك واحد، بل هناك من يلتزم بالبحث العلمي.

ومن الواضح أن اللغة العربية هي لغة قديمة وأنها من أقدم لغات العالم القديمة. فاللغات القديمة لها تشابه باللغة العربية حالياً قواعداً وأصواتاً، ويبدو أنها من أسرة واحدة أو يبدو أن اللغة العربية هي أم لغات الجزيرة أو اللغات السامية وليس كما زعم سلوزر. وللأسف فقد افترض بعض المستشرقين أن الكتابة المسمارية من أقدم تدوين للغة الأكادية واللغة السومرية. حقيقة هذه الكتابات ليست هي أقدم الكتابات في العالم، بل هناك كتابة أخرى لها مفردات أيضاً تشابه اللغة العربية وهي أسبق من الكتابة المسمارية، وكما رأى أ.ف.ل. بيستون

أنها كتابة الفراتين الأوائل (Proto Euphrates) الذين عاشوا في الجنوب من نهر الفرات حوالي خمسة أو أربعة آلاف سنة قبل الميلاد. وهذا الاكتشاف يؤيد كلام جورجى زيدان بأن "الجزيرة" للعرب، والعرب من الأمم القديمة فيها.

ومن نتائج البحث ما يأتي:

- 1- أن المستشرقين كانت لهم جهود واضحة في دراسة النقوش في جزيرة العرب بغض النظر عن أهدافهم من تلك الدراسات.
- 2- أن الباحثين العرب والمسلمين قصرّوا في تلك الدراسات، مما أتاح الفرصة للمستشرقين لامتلاك المصادر الأساسية للأمم القديمة ومنها أمة العرب قبل الإسلام.
- 3- أشارت دراسات استشرافية عديدة إلى أن اللغة العربية لغة قديمة وتعتبر من أقدم لغات العالم.
- 4- اللغة العربية هي أم لغات الجزيرة أو إنها أم اللغات السامية وهي مقوله تصح تاريخياً إلى حد بعيد.
- 5- تعد الكتابة المسمارية من أقدم نظم الكتابة التي دوّنت بها بعض اللغات السامية كالأكدية.
- 6- هناك أنظمة كتابة أخرى تعدّ أقدم من الكتابة السومرية منها كتابة الفراتيين الأوائل كما ذكر بعض المستشرقين وهم قوم من العرب أيضاً.
- 7- ينبغي التنويه بأن المستشرقين - وهم من غير المسلمين - ذكروا أن العرب - هم أقدم الأمم في جزيرة العرب، وقد أكّد ذلك حديثاً جورجى زيدان الذي ذكر أن "الجزيرة" للعرب منذ القدم.

¹ S.N. Kramer, Sumerian Mythology, 1961, chapter 1, p. 21-30

<https://keychests.com/item.php?v=ddpbjrdzaux>, □

www.A-Olaf.com □ طه باقر، ملحمة جلجامش، ص 5،

² S.N. Kramer, History Begins At Sumer, 1959, p. 182. □

³ من أشعاره في قصة الطوفان: كما يرويها ((أوتو - نبشتم)) الخالد لجلجامش: (طه باقر، ملحمة جلجامش، من ترجمته النقوش الأصلية إلى العربية في 1956م، ص 85 - 86)

ركب جلجامش و ((أور - شنابي)) في السفينة

انزلا السفينة في الأمواج وهما على ظهرها

وفي اليوم الثالث قطعاً في سفرهما ما يعادل شهراً وخمسة عشر يوماً من السفر العادي

وهكذا بلغ ((أور - شنابي)) مياه الموت

وعندئذ نادى ((أور - شنابي)) جلجامش وقال له :

هيا يا جلجامش خذ مرديا وادفع به

وحذار أن تمس يدك مياه الموت

اسرع يا جلجامش وتناول مرديا ثانياً وثالثاً ورابعاً

يا جلجامش خذ ((مرديا)) خامساً وسادساً وسابعاً

خذ يا جلجامش ((مرديا)) ثامناً وتساعاً وعاشراً

خذ ((مرديا)) حادي عشر وثاني عشر

وبمائة وعشرين دفعة ((مرديا)) استنفد جلجامش كل ((المرادي))³

ثم شمر جلجامش عن يديه ونزع ثيابه ونشر بيديه القلوع

وكان ((أوتو - نبشتم)) قد شاهد السفينة من بعيد فنادى نفسه بهذه الكلمات :

علام دمرت ((صور الحجر)) الخاصة بالسفينة؟

ولم يركب في السفينة شخص غريب غير صاحبها؟

فإن الرجل الآخر الآتي ليس من اتباعي

(بقية النص مخروجة ولكن يتضح من السياق أن جلجامش يلتقي بجده ((أوتو - نبشتم))

فيسأله هذا عن سبب مجيئه وهي الأسئلة نفسها التي وجهتها إليها صاحبة الحانة والملاح،

وقد حذفناها من الترجمة لتكررها مرتين، فيجيبه جلجامش بالأجوبة نفسها تقريباً وقد أثبتنا ترجمتها لأن فيها بعض التغيير والزيادة: أجاب جلجامش أوتو - نبشتم وقال له : يا ((أوتو - نبشتم)) كيف لا تبذل وجنتاي ويمتقع وجهي ويغفر الحزن قلبي وتتبدل هيئتي ويصير وجهي أشعثاً كمن أنهكه السفر الطويل ويلفح وجهي الحر والقر وأهيم على وجهي في البراري، وإن خلي وأخي الأصغر الذي طارد حمار الوحش في البرية واصطاد النمر في البوادي إنه أنكيدو الذي تغلب على جميع الصعاب وارتقى أعالي الجبال. الذي مسك ثور السماء وقتله، والذي غلب ((خميابا)) الذي يسكن غاية الأرز صديقي وخلي الذي أحببته حباً جماً والذي صاحبي في جميع الصعاب قد أدركه مصير البشرية.

⁴ هناك مصادر أخرى لأخبار الطوفان يمكن الاطلاع عليها في المصادر التالية:

a) A. Heidel, *The Gilgamesh-Epic and Old Testament Parallels* (Chicago, 1949).

b) M. David, 'Le Recit du Deluge et L'Epopée de Gilgamesh' □

المنشور في تقرير المؤتمر السابع للمستشرقين في باريس 1958م، المشار إليه سابقاً وفي آخر المقدمة.

c) مقالة ل طه باقر في مجلة "سومر" 1951م.

⁵ S. N. Kramer, *The Sumerians, Their history, Culture and Character*, 1959, 183 □

⁶ كما قال طه باقر "وما أنني مغتبط أن أقدم هذه الترجمة العربية إلى قراء العربية في العراق، وفي سائر أقسام الوطن العربي الأكبر مسجلاً شكري وامتنائي لوزارة الإرشاد وعلى رأسها سيادة الوزير الذي حظيت هذه الترجمة لدنه بالقبول الحسن والتقدير" ثم أضاف "فقبل أن تظهر هذه الترجمة بشكلها الراهن الذي نقدمه إلى القراء كانت الفكرة أن تقدم الملحمة إلى قراء العربية وهي مترجمة بتصرف بدون التزام النقل سطرًا بسطرًا، ولكنني وجدت أن هذه الطريقة مع إبقائها بعرض حوادث الملحمة ووقائعها، تفقدها روحها وأفكارها وتعبيرها

الأصلية كما نظمها الشعراء القصاصون في العراق القديم قبل ما يزيد على أربعة آلاف عام مما يلقي ضوءاً كاشفاً على أقدم أساليب فكرية أدبية في العالم " طه باقر " ملحمة جلجامش" ص 31.

⁷ فكانت اللغة الأكادية هي أولى اللغات العربية القديمة التي وجدت طريقها إلى التدوين والحفظ، فقد كان لطبيعة المواد التي استخدمت للكتابة المسمارية وهي الطين والحجر بالدرجة الرئيسية، فاللغة الأكادية شبيهة باللغة العربية وفيها عديد من الأصوات الحلقية المشددة وغيرها من الأصوات التي لا وجود لها في اللغات الأوروبية (عامر سليمان، التراث اللغوي، ص 307، في كتاب "حضارة العراق" ج 1، 1985م).

⁸ لا يخفي على القراء أن اللغة العربية واللغة الأكادية من اللغات الساميات (واللغة الأكادية هي اللغة السامية الشرقية التي انتشرت في العراق بالدرجة الأولى وتفرعت عنها لهجات وفروع مختلفة أهمها البابلية والآشورية. وأن كليهما تنتمي إلى عائلة لغوية واحدة هي عائلة اللغات السامية أي أنهما من أصل واحد فتتشابهان لذلك بمفرداتهما الأساسية وتراكيبها النحوية. ينظر (طه باقر، ص 31).

⁹ أستاذ في علم اللغات القديمة.

¹⁰ البحث المهم للأستاذ ب. لنسديجر B. Landsberger المنشور في خلاصة أبحاث المستشرقين من جماعة "ثورو دانجان" المؤتمر السابع في باريس 1958م والمشار إليه في آخر هذه المقدمة. (طه باقر، ص 10).

¹¹ وأيضاً يرى ب. لنسديجر B. Landsberger أن أول الكتابة في العالم لها المفردات اللغوية الدخيلة التي لا تنتمي إلى اللغة السومرية كما أنها ليست من اللغة الأكادية التي انتشرت في المنطقة فيما بعد ولا إلى أي من اللغات المعروفة، وافترض بأن هذه المفردات لا بد أنها تعود إلى لغة كانت سائدة في المنطقة قبل استخدام اللغة السومرية واللغة الأكادية في الكتابة المسمارية، بعبارة أخرى أن هذه المفردات ما هي إلا بقايا لغة سكان القسم الجنوبي من العراق الأوائل الذين سبقوا السومريين والأكاديين للحضارة العراقية القديمة التي ازدهرت في الألف الثالث قبل الميلاد وقد عرفت آثار هؤلاء السكان من قبل الآثاريين بآثار طور العبيد أي تل العبيد الذي اكتشفت ولأول مرة آثار ترقى بتاريخها إلى الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد وهم سمو ب الفراتين الأوائل (Proto Euphrates) ومن هذه المفردات: ملاخ (اللفظ بالحرف العربي) malah (اللفظ بالحرف اللاتيني) ملاح (المعنى في العربية)، يخار (اللفظ بالحرف العربي) pahar فخّار (المعنى في العربية)، لراك (اللفظ بالحرف

العربي) larak (اللفظ بالحرف اللاتيني) تل الولاية (المعنى في العربية). (عامر سليمان، التراث اللغوي، ص 273- 277، في كتاب "حضارة العراق" ج 1، 1985م).

¹² مصادر عن أخبار الطوفان ومضاهاة الرواية البابلية لمآثر التوراة والأمم الأخرى:

A.Heidel, The Gilgamesh- Epic and Old Testament Parallels, Chicago, M.David, Le Récit du Dé et L'Epopée de Gilgamesh, 1949، المنشور في تقرير السابع للمستشرقين في باريس 1958، وكذلك مقالة للمؤلف في مجلة "سومر" 1951. انظر طه باقر ص 15.

¹³ المرجع السابق، ص 15.

¹⁴ Barry B. Powell, Homer and the Origin of the Greek Alphabet, 1991, pp. 9-15, 187-189.

¹⁵ ماجد خير بك، اللغة العربية جذورها وانتشارها وتأثيرها في الشرق والغرب، 1992م، ص 61.

¹⁶ □ جورجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، 2011م، ج 1 ص 13

¹⁷ بعضهم يقولون إنهم شعب آري لهم حضارة وآداب قيّمة. فتعلم الأكاديون منهم البناء ووسائل الري والكتابة واختلطوا بهم وتزاوجوا فتشكل من هذا الامتزاج الشعب البابلي الذي استحدث هندسة القناطر والأقنية ونظم المقاييس والموازين. ماجد خير بك، ص 12.

¹⁸ جورجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج 1 ص 21- 22.

¹⁹ جين بوترو، وأوثو ادزارد، وادام فلكنشتاين، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، 1967م، 21- 64.

²⁰ المرجع السابق، ص 65- 98، 130- 172، 173- 250.

²¹ المرجع السابق، ص 99- 134.

²² طه باقر، حضارة وادي النيل، 1956م، ج 1، ص 210- 320.

²³ المرجع السابق، ص 210- 320.

²⁴ وهي كلمة الأكادية أمورو.

²⁵ طه باقر، حضارة وادي النيل، ص 233.

²⁶ إن هذا القصر يعد من المآثر المهمة في تأريخ حضارات الشرق الأدنى فهو قصر واسع يشغل مساحة تقدر بنحو ستة إيكرات. ووجد فيه أكثر من 300 حجرة زينت جدران كثير منها بصورة ملونة زاهية كما وجدت فيه عدا الساحات والمرافق الأخرى مواضع خاصة للحمامات،

ووجدت في بعض الحجرات دكاك ومناضد لعلها تشير إلى المدرسة. منقول من (طه باقر، حضارة وادي النيل، ص 235)

²⁷ حول هذه الوثائق انظر مجلة Syria xix (1938)، xx (1939)، J.R. (1948) Kupper, Archives Royales De Nari منقول من (طه باقر، حضارة وادي النيل، ص 235).

²⁸ لا يعلم بوجه التأكيد أصل الكنعانيين، فكان يظن أن اسم "كنعان" من كلمة سامية تعني الشيء الواطيء أي الأرض الواطئة بإشارة إلى موطنهم في الساحل (من جذر "كنع" وخنع" بالمقابلة مع الأراضي الجبلية العالية المحاذية لموطنهم، ولكن رأى الباحثين حديثاً يميل إلى اشتقاق اسم "كنعان" من أصل غير سامي، حيث يرون اشتقاقه من كلمة "حورية" تعني الصبغ القرمزي، إذ يبدو أن هذا الأقاليم اشتهر بصناعة هذا الصبغ لما اتصل الحوريون ببلاد سورية في القرن الثامن عشر أو السابع عشر ق.م. ومن الأصل الحوري لاسم كنعان جائتتا الصبغ المشهورة في البابلية مثل "كنخني". والكلمة الواردة في رسائل تل العمارنة "كنخي"، والكلمة الفينيقية "كينع" والعربية كنعان وكذلك يقال في اسم "فينيقية" (Phoenix) حيث ارتوى اشتقاقه من الكلمة اليونانية التي تعني القرمز أو الأجوان وتشير إلى صناعة الأصباغ القرمزية التي تعني اشتهر بها الساحل. انظر Hitti, p.79, Albright in Studies in the History of Culture, 1942, p. 25, Classical Philology, xxxvi , 1 ff. 1941, منقول من (طه باقر، حضارة وادي النيل، ص 240)

²⁹ بالأحرى اللغات السامية الشمالية الغربية تمييزاً لها عن فرع آخر من اللغات السامية العربية يمكن تسميته بالفرع الشمالي، وهي اللهجات العربية الشمالية أما اللغات العربية الجنوبية فتصنف مع كتلة اللغات السامية الشرقية (أي مع الأكادية والبابلية والآشورية) منقول من (طه باقر، حضارة وادي النيل، ص 240).

³⁰ طه باقر، حضارة وادي النيل، ص 240.

³¹ ومن الآراميين فرع تغلغل إلى وادي الفرات الأسفل وعرف باسم "كلدو" وهم الكلدانيون الذين أسسوا الإمبراطورية البابلية الأخيرة.
³² اسم المنطقة لها الحكومة القديمة.

³³ P.K. Hitti, The History of Syria, 1951, p.162. □

³⁴ كلمة "فدان" مثل فدان العربية وتعني الحقل والسهل.

³⁵ ابنتي "لابان" خاله (أي أخو رفقة)، انظر (سفر التكوين 24: 4، 29: 21).

³⁶لقد استوطن الآراميون في دمشق في حدود القرن الثاني عشر ق.م. حتى أن حوليات الفرعون رمسيس الثالث (1198 - 1167 ق.م.) تذكر دمشق بالصيغة الآرامية حيث جاء ذكرها بهيئة "ترمسكي" من الآرامية "دار- ميشق" أي قلعة أو حصن مشيق، أي لا يعلم أصل اشتقاق اسم المدينة من الاسم "ميشيق". (ماجد خيربيك، اللغة العربية جزورها، إنتشارها، تأثيرها في الشرق والغرب، 1992، ص 29).

³⁷P.Hitti, The History of Syria, p.164. □

³⁸كما ذكرت الباحثة في مقدمة المقالة.

³⁹“*West Semitic writing came to include two Branches: Northwest Semitic (Phoenician, Canaanite, Hebrew, Aramaic, Samaritan) and Southwest Semitic (North Arabic, South Arabic, Ethiopic). Derivatives of the script are still today preferred by Semitic speakers. While Phoenician writing is a sub-group of `West Semitic` writing, it is also the form of West Semitic writing which is earliest attested by complete inscriptions. Among extant Phoenician inscriptions, in a repertory of signs clearly antedating the Greek, signs appear with similar shapes to those of the earliest Greek inscriptions*”. Barry B. Powell, Homer and the Origin of the Greek Alphabet, p. 9. □

⁴⁰“*This genius and benefactor of mankind, who invented the Greek alphabet by adaption from the preexisting Phoenician syllabary, I will call `the adapter`⁴⁰. A central purpose of this study is to discover the motives of this man, whom we know by his fruits alone. Like all strong individuals who have changed the course of history, even if by accident, he surely had his reason... Since the adapter had seen Phoenician writing, he must have been in a place where Phoenician and Greeks intermingled, no doubt where there was continuing involvement between the two peoples*”. Barry B. Powell, Homer and the Origin of the Greek Alphabet, pp. 12-13.

⁴¹اقترح Halevy أنها اللغة للكنعانيين انظر:

(D.S Margoliath, The Relation Between Arabs and Israelites Prior to the Rise of Islam, p.9, 1924).

⁴² جورجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، 1911م، ص 22.

⁴³ المرجع السابق، ص 23.

⁴⁴ المرجع السابق، ص 24.

⁴⁵ الواي، فقه اللغة، 1988م، ص 6.

⁴⁶ روق، Ancient Iraq، 1965م، ص 124.

⁴⁷ Reiner, Erica, `Linguistics in the Ancient Near East`, 1990, p.61 □

⁴⁸ Raphael Loewe, Hebrew Linguistics. `In History of Linguistics`, 1994, p. 103. □

⁴⁹ سفر التكوين: 10.

⁵⁰ من سنن الترمذي - حدثنا بشر بن معاذ العقدي - بصري - حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن بن سمره عن جندب أن رسول الله ﷺ قال: سام أبو العرب ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، ويقال يافث ويافث ويافث. أنظر الطبري، تاريخ الطبري، 209/1، 2011، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 1، ص 224.

<https://play.google.com/store/apps/details?id=com.nouryn.tirmizi>

⁵¹ Samuel Kramer, *The Sumerians, their history, culture and character*, 1963. □ ص 73 - 269

⁵² الواي، فقه اللغة، 1988م، ص 27.

⁵³ Erica Reiner, `Akkadian` in History of Linguistics, 1994, pp. 90-98. □

⁵⁴ Adolphe Lods. *The Prophets and The Risen of Judaism*, 1996, p.3. □

⁵⁵ المرحوم الدكتور سامي سعيد الأحمد الذي يُعدّ أوّل من استعمل مصطلح الجزري واللغات الجزرية والأقوام الجزرية بدل السامي والسامية والأقوام السامية في بحث عنوانه (الجزرية

وليس السامية) باللغة الإنكليزية، نشر في جريدة (بغداد أوبزرفر) في 27 تشرين الأول

1978، عدد 3259، نقلاً عن موقع (عتيدة) [جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات]

<https://www.google.com.my/#q=%D>. وأما الأستاذ عبد الوهاب محمد الجبوري

فسمّاها بلغات عارية وليس لغات سامية

<http://www.atida.org/forums/showthread.php?t=10419>. وترى الباحثة

المصطلحين كليهما أقرب إلى الصواب، ولكن الأفضل هي "الجزيرة" بمناسبة أن أقسام العرب ثلاثة هي: البائدة والعاربة والمستعربة؛ وكلها في الجزيرة.

⁵⁶السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، بيروت: دار الكتب العلمية، 29/1، 1998، جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت: بغداد: مكتبة النهضة، 1976، 1/ 294-380.

⁵⁷المرجع السابق، 433/1.

⁵⁸المرجع السابق، 50/1 - 52.

⁵⁹لهم شريعة حمورابي أسبق 800 سنة من شريعة موسى عليه السلام.

⁶⁰ماجد خير بيك، اللغة العربية جزورها، إنتشارها، تأثيرها في الشرق والغرب، ص 16-17.

⁶¹A.F.L. Beeston & T.M. Johnstone in the book of `Arabic Literature To The End of The Umayyad Period`, Cambridge University Press: Cambridge, 1983 , pp. 1-26 . □

⁶²سفر التكوين: 10.

⁶³جورجي زيدان، ص 26.

⁶⁴جورجي زيدان، ص 26.

⁶⁵جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 33 - 34 / 1.

⁶⁶أ.ف.ل. بيستون، التقويم في النقوش العربية الجنوبية، ترجمة سعيد الغانمي 2009م، ص 6.

⁶⁷المرجع السابق، ص 8.

⁶⁸المرجع السابق، ص 9 و 13.

⁶⁹ابن السلام الجمحي، طبقات الشعراء، ص 4 - 5.

⁷⁰Retrieved at www.qudamaa.com/vb/t19131.html at 28/2/2014

⁷¹النقش المعيني متن 461/6، انظر أ.ف.ل. بيستون، ص 10.

⁷²متن 601 / 18، انظر أ.ف.ل. بيستون، ص 14.

⁷³Retrieved at www.qudamaa.com/vb/t19131.html at 28/2/2014

⁷⁴سليمان بن عبد الرحمن الذبيب، مدخل إلى مدخل النقوش النبطية، 2001م، ص 7.

⁷⁵سليمان بن عبد الرحمن الذبيب، قواعد اللغة النبطية، 2011م، ص 15 و 24 و 25.

⁷⁶سليمان بن عبد الرحمن الذبيب، مدخل إلى مدخل النقوش النبطية، 2001م، ص 7.

⁷⁷سليمان بن عبد الرحمن الذبيب، 2011م، ص 31.

- ⁷⁸ المرجع السابق، 2011م، ص 25، المرجع السابق، 2001، ص 21.
- ⁷⁹ المرجع السابق، 2011م، ص 25 - 26، المرجع السابق، 2001، ص 21 - 24.
- ⁸⁰ المرجع السابق، 2011، ص 35 - 37، المرجع السابق، 2001، ص 33 - 37.
- ⁸¹ المرجع السابق، 2011، ص 35.
- ⁸² سليمان بن عبد الرحمن الذبيب، 2011، ص 35 - 38.
- ⁸³ المرجع السابق، ص 37.
- ⁸⁴ المرجع السابق، ص 37.
- ⁸⁵ المرجع السابق، ص 38.
- ⁸⁶ المرجع السابق، ص 39.
- ⁸⁷ سليمان بن عبد الرحمن الذبيب، 2011، ص 39 - 40.
- ⁸⁸ المرجع السابق، ص 39 - 40، 2001، ص 36 - 37.
- ⁸⁹ المرجع السابق، ص 2011، ص 40 - 43، 2001، ص 38 - 40.
- ⁹⁰ مازن مطبقاني، بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصر، جدة: المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالمي، 2000، ص 7 - 11 في المقدمة و 14.
- ⁹¹ مازن مطبقاني، المملكة العربية السعودية في الاهتمام بالدراسات الاستشراقية، الرياض: المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالمي، 2005، ص 15 - 129.

المراجع العربية والإنجليزية:

- 1- أ.ف.ل. بيستون، *التقويم في النقوش العربية الجنوبية*، ترجمة سعيد الغانمي، : أبو ضبي: المجمع الثقافي. 2009.
- 2- ابن السلام الجمحي، *طبقات الشعراء*، بيروت: اللجنة الجامعية لنشر التراث العربي. 2004.
- 3- جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ج 1، بغداد: جامعة بغداد. 1976.
- 4- جورج زيدان، *تاريخ آداب اللغة العربية*، ج 1، القاهرة: دار الهلال. 2011.
- 5- جين بوترو، واوثر ادزارد، وادام فلكنشتاين، *الشرق الأدنى الحضارات المبكرة*، ترجمة عامر سليمان، بريطانيا: دل ناشر. 1967.
- 6- سليمان بن عبد الرحمن الذبيب، *قواعد اللغة النبطية*. 2011.

- اللغة: 20% قواعد.../Documents/.../www.kfnl.org.sa/
- 7- سليمان بن عبد الرحمن الذبيب، مدخل إلى قواعد النقوش النبطية. 2001.
www.kfnl.gov.sa/idaral/alnsher%20el/Nabateaen/klaf.htm
- 8- السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، بيروت: دار الكتب العلمية. 1998.
- 9- سعيد الغانمي، ينابيع اللغة الأولى، الإمارات العربية المتحدة: أبو ظبي، 2009.
- 10- الطبري، تاريخ الطبري، ج 1، بيروت: دار المعارف. 2011.
- 11- طه باقر، ملحمة جلجامش، د.ت. www.A-Olaf.com
- 12- طه باقر، وادي النيل، 1956.
- 13- ماجد خير بيك، اللغة العربية جزورها، إنتشارها، تأثيرها في الشرق والغرب، دمشق: دار سعد دين. 1992.
- 14- مازن مطبقاني، المملكة العربية السعودية في الاهتمام بالدراسات الاستشراقية، الرياض: المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالمي. 2005.
- 15- مازن مطبقاني، بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصر، جدة: المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالمي. 2000.
- 16- نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج 1، بغداد: جامعة بغداد. 1985.
- 17- الوافي، على عبد الواحد، فقه اللغة، القاهرة: دار النهضة. 1988.
- 18- □ www.qudamaa.com/vb/t19131.html
- 19- <http://www.14october.com?news>
- 20- <http://alzaheer.wordpress.com/category>
- 21- www.misbahinet.com/vb/showthread.php
- 22- www.alzakera.eu
- 23- <https://www.google.com.my/#q=%D>
- 24- <http://www.atida.org/forums/showthread.php?t=10419>

25-Adolphe Lods. *The Prophets and The Risen of Judaism*, translated by S. H. Hooke in the History of civilization edited by C. K. Ogden, London: Routledge.1996.

26-Alfred Felix Beeston. *Arabic Literature To The End of The Umayyad Period*, New York: Cambridge University Press. 1983.

-
- 27-Barry B. Powell, *Homer and the Origin of the Greek Alphabet*, Cambridge: Cambridge University Press. 1991.□
- 28-D.S.Margoliout, *The Relation Between Arabs and Israelites Prior to the Rise of Islam*, London: British Academy. 1924.
- 29-Georges Roux. *Ancient Iraq*, London: George Allen and Unwin LTD. 1965.
- 30-Giulio Lepschy. *Linguistics in the Ancient Near East in History Of Linguistics*, Longman: London. 1965.
- 31-P.K. Hitti, *The History of Syria*, online at questia Library www.questia.com/PM.qst?a=0&d
- 32-Raphael Loewe, *Hebrew Linguistics*. `In History of Linguistics` vol. 1, ed. Guilio Lepschy, London: Longman, 1994.
- 33-Reiner, Erica, `Akkadian` in History of Linguistics, edited by Claudia Lepschy, vol. 1, London & New York: Longman. 1994.
- 34-Reiner, Erica, `Linguistics in the Ancient Near East` in History Of Linguistic`, edited by Giulio Lepschy, London & New York: Longman. 1990.
- 35-Samual Noah Kramer, *History Begins At Sumer*, USA: Samuel Noah Kramer. 1959. □
- 36-Samual Noah Kramer. *The Sumerians, Their history, Culture and Character*. US : Univ. of Chicago Press.1963.
- 37-S.N. Kramer, *Sumerian Mythology*, 1961, <https://keychests.com/item.php?v=ddpbjrdzaux>

الملاحق:

- الملحق (1): شجرة اللغات السامية – منقولة من <http://www.qudamaa.com/vb/t39350.html> 5/12/2013 .
- الملحق (2): من كلام "أوتو نبشتم" لجلجامش (طه باقر، ملحمة جلجامش، من ترجمته النقوش الأصلية إلى العربية في 1956م، ص 88 .
- الملحق (3): الترجمة إلى القراءة اللاتينية ، من كلام "أوتو نبشتم" لجلجامش، المرجع السابق، ص 89.
- الملحق (4): الترجمة إلى اللغة العربية، من كلام "أوتو نبشتم" لجلجامش، المرجع السابق، ص 90.
- الملحق (5): خطاب صاحب الخانة للجلجامش، المرجع السابق، ص 80 .

الملحق (6): الترجمة إلى القراءة اللاتينية، خطاب صاحب الخانة للجلجامش، المرجع السابق، ص 81.

الملحق (7): الترجمة إلى اللغة العربية، خطاب صاحب الخانة للجلجامش، المرجع السابق، ص 82.

الملحق (8): حروف المسند، <http://www.14october.com?news 6/12/2013> ، <http://alzaheer.wordpress.com/category 6/12/2013> .

الملحق (9): حروف المسند، سعيد الغانمي، ينابيع اللغة الأولى، الإمارات العربية المتحدة: أبو ظبي، 2009، ص 123.

الملحق (10): نقش الكلدانية، المرجع السابق، ص 221.

الملحق (11): نقش المسند www.misbahinet.com/vb/showthread.php. 8/12/2013

الملحق (12): نقش النمار مكتوب بعربية متأثرة بلهجة الأنباط، وهو مؤرخ بيوم 7 من شهر كسلول سنة 223 ميلاد وفق تقويم بصري، أي يوم السابع من شهر كانون الأول من سنة 328 ميلاد، المرجع السابق، ص 250.

الملحق (13): النقش الآشورية، www.alzakera.eu 8/12/2013.